

سلسلة تربية الأبناء والبنات

الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية

التغلب على الغيرة المذمومة عند الطفل

بقلم أ.د. بدر محمد ملك د. لطيفة حسين الكندري^١

المحتويات

١	التغلب على الغيرة المذمومة عند الطفل
٢	أسباب الغيرة عند الأطفال
٣	المظاهر
٥	الوقاية والعلاج
٨	الخاتمة
٩	المراجع

نعمة الأخوة من النعم العظيمة والحفاظ على سلامتها من الأمور العسيرة إلا إذا استطعنا بطرائق صحيحة أن نحمي العلاقات الإنسانية من عواصف الغيرة، وأعاصير الحسد، وتقلبات الحقد. الغيرة المذمومة هي حالة الاستياء التي يشعر بها الفرد تجاه موقف معين لاعتقاده بالخسارة لحق يملكه أو امتياز حصل عليه والغيور صيغة مبالغة أي كثير الغيرة ونقول ولد غيور وبنت غيور.

قال المناوي في شرح فيض القدير إن الغيرة "مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص". وقال النحلاوي في الدرر المباحة "واعلم أنّ العَيْرَة في الأصل: كراهية مشاركة الغير، في حقّ من الحقوق". والغيرة في

^١ د. بدر ملك نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الأساسية و د. لطيفة الكندري عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية والمستشارة المحلية لمركز الطفولة والأمومة (وزارة التربية - البونسكو).

محلها صفة حسنة ودليل شدة المحبة كالغيرة على الدين والوطن والأهل. قال الشاعر:

ما أحسنَ الغيرةَ في حينها * وأقبحَ الغيرةَ في كُلِّ حينٍ

الغيرة عند الأطفال غريزة وطبيعة فعلى المربين ملاحظتهم منعاً للنزاع والصراع كما ينبغي استغلال الغيرة لأداء محاسن الأعمال كالذود عن حياض الوطن، والإحسان للأهل، والوفاء بالحقوق. لا ضير من الشعور بالغيرة ولكن الخطر في أن تتحكم الغيرة المذمومة في مسلكنا. من الأهمية بمكان أن ندرك أن الحسد عند الإنسان هو تمنيه زوال النعمة من الآخرين أما الغبطة فهي أن يجب الحصول على نعمة مماثلة يتمتع بها الآخرون دون زوالها عنهم ولهذا فهي محمودة. وتظهر المنافسة عند الطفل عندما يبادر في تجويد عمله كي يتفوق ويتميز عن الأقران وهي محمودة عندما تقترن بالتعاون والتواضع والحب.

أسباب الغيرة عند الأطفال

١. الشعور المفاجئ بأن تهديداً اقترَب منه وسوف يشاركه في أمور كانت له وحده كاستقبال الأسرة لمولود جديد يحتاج إلى الرعاية أكثر منه.
٢. التنافس المذموم الحاصل من التفكير من التفرد في التفوق والأنانية.
٣. تنشأ الغيرة من فرط المحبة كتدليل الابن البكر.
٤. معتقدات مبنية على الأوهام كالإيمان بوجود عوائق تهدد إشباع الحاجات الأساسية (الحب - الرعاية - الثناء).
٥. وقوع الظلم على الطفل كأن تؤخذ ألعابه أو يبعد عن المشاركة دون وجه حق. قد يكون الأخ الأكبر المصدر الذي يمارس التمييز ضد إخوانه وأخواته الصغار.

٦. التعثر الدراسي قد يجعل الطفل يقلل من جهود الناجحين فيتحول التنافس المحمود إلى صراع سافر. قال الشاعر:
- حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
٧. إهمال الأهل تلبية حاجات الطفل الرئيسة والانصراف عن النظر في احتياجاته مع الانشغال في الإقبال على غيره.
٨. تهميش مشاعر الغيرة والتعبير عن عاطفة الطفل وعدم السماح له بالتنفيس عنها مما يسبب تفاقم انفعالات الغيرة وتعاضم المعضلة.
٩. إدراك الطفل للحوافز المعنوية والجوائز المادية التي لا تصله لكن تصل لغيره بطرق جلية أو خفية.
١٠. يقوم الآباء بتفضيل طفل على آخر ويعقدون مقارنات دائمة (فلان أحسن منك ... لماذا لا تكون مثله؟).
١١. إهمال الأهل للطفل الغيور وفتور العلاقات الأسرية والتركيز على عضو واحد من أعضاء الأسرة رغم حاجة الجميع للرعاية الدائمة، والمدح الصادق.
١٢. جهل أعضاء الأسرة بسبل حماية الطفل من شبح الغيرة وعدم الوقاية المستديمة من الوقوع الغيرة.

المظاهر

١. الغضب والكراهية والضييق والعداء من لوازم الغيرة المفرطة.
٢. تظهر الغيرة لدى الرضيع فهو يرفض أن نداعب غيره وتنمو الغيرة ولكنها تأخذ أشكالاً متنوعة (الضرب - الشتم - الوشاية والتحريض).
٣. ضعف الثقة بالنفس.

٤. يسرق كتاب صديقه في المدرسة كي يعاقبه المعلم فلا يحصل على درجات عالية ولا يتفوق عليه.

إن قصة يوسف عليه السلام تكشف لنا أنواع الغيرة فقد تكون غيرة فردية وقد تكون جماعية . قال تعالى على لسان إخوة يوسف { إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِيِّنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (يوسف : ٨). ويستفاد من الآية الكريمة:

- الغيرة الجماعية من أشد أنواع الغيرة.
- الغيور يلوم غيره.
- الغيرة تولد الكذب والغرور.
- إطفاء نار الغيرة بماء المحبة والصفح الجميل.
- ٥. قد لا يشعر الغيور بغيرته ولا ينتبه لهذه العلة.
- ٦. كبت المشاعر والعزلة ورفض الطعام.
- ٧. العدوان المباشر على مصدر الضرر والتخلص منه باليد أو الكيد والتحايل.
- ٨. التلفظ بعبارات التحقير والاستهزاء.
- ٩. تصيد الأخطاء وتلمس العيوب.
- ١٠. العناد والتمرد والقسوة.
- ١١. ضعف الثقة بالنفس والناس.
- ١٢. إتلاف الألعاب الخاصة بأخيه وعدم احترام ملكية الغير.
- ١٣. مشكلات سلوكية مثل التبول اللاإرادي وقضم الأظافر، ومص الأصابع.
- ١٤. الغيرة الشديدة قد تؤثر في صحة الطفل العضوية فيعاني من الصداع والاضطرابات المعوية.
- ١٥. الكذب والافتراء فيزعم أن الذي يغار منه أساء إليه.

١٦ . الشعور بأن الناس ضده مما يسبب الشك الذي يولد توتر العلاقات مع الآخرين.

١٧ . تقليد الطفل الذي يغار منه فيقلده في كلماته وتصرفاته كي يستقطب عطف الآخرين بل قد يطالب بالرضاعة أو ارتداء الحفاظات أو أن تطعمه الأم بنفسها رغم عدم احتياجه لهذه المطالب فهذه سلوكيات طفولية لا تناسب عمره ولكنها حيلة دفاعية لاستدرار العطف.

الوقاية والعلاج

١ . تحديد الأسباب ومعالجتها فإن الوعي بالمشكلة ورصد البدايات من أهم مراحل حل المشكلات.

٢ . تهيئة الأسرة للمولود الجديد والمواقف الكبيرة والمؤثرة.

٣ . ترك الكلمات والمقارنات السلبية "أحوك يحافظ على ألعابه أكثر منك" "أنت حساس جداً وتغار من أخيك دائماً" "لماذا لا تفعل مثل صديقك فلان؟" "فلان أفضل منك".

٤ . تصويب المعتقدات الخاطئة فكلما أدرك الغيور أن مخاوفه نابعة من أوهام لا أساس لها خفت غيرته وتبددت أحزانه وأدرك أنه على باطل.

٥ . صرف انتباه الطفل الغيور من الأشخاص إلى الحقائق، فعندما يقول الطفل بأن قطعة الخبز التي عند أخته أكبر من قطعه فإننا نؤكد له أنه سوف يحصل على المزيد من الخبز إذا لم يشبع، فهنا صرفنا انتباهه من التركيز على المقارنة إلى التفكير باحتياجاته، كما أكدنا له حرصنا على تحقيق رغبات الجميع قدر المستطاع.

٦ . تدريب الطفل على اللعب الجماعي وتعويده على التعاون والمشاركة وأنه متميز وهذه الموضوعات من أهم مواضيع مهارات الحياة.

٧. إشراك الطفل الغيور في مساعدة الأم في رعاية الطفل الرضيع فيشعر أن له دورا في البيت وأنه مهم فلا يغار من أخيه الرضيع.
٨. رواية قصص تقرب مفهوم المشاركة مع الإخوة والأخوات والأصدقاء والجيران مع بيان دورهم في مساعدته وسعادته.
٩. التعريف بحدود المنافسة المحمودة والسماح بالغيرة المعقولة ودم الغيرة المرضية.
١٠. السماح للطفل بالتنفيس عن مشاعر الغيرة طالما أنها لا تتضمن الضرر فالتوبيخ العلني والاستخفاف بمشاعر الطفل الغيور والكبت من أهم أسباب غليان وتفاقم تلك المشاعر.
١١. بناء الثقة وتقبل النفس والتواصل الإيجابي والتقدير المستمر والإحساس بالأمان كي يشعر الطفل أنه محبوب.
١٢. نشرح للغيور أن حاجته تختلف عن أخيه الرضيع.
١٣. تحقيق العدالة في التعامل مع البنين والبنات والصغار والكبار ففي كثير من الأحيان يكون الكبار سبب المشاكل.
١٤. تشجيع الأبناء والبنات على معالجة مشاكلهم اليومية العادية بطرقهم الخاصة ودون تدخل الكبار لمعاينة المخطئ إلا إذا تطلب الأمر.
١٥. يجب أن يدرك الطفل الغيور أنه لا يمكن التسامح مع ضرب المولود الجديد والاعتداء عليه.
١٦. التوسط في تكريم المتفوقين وإعطاء الهدايا كي لا نشير مشاعر الغرور أو الغيرة فالمبالغة سبب معظم النقم الظاهرة والباطنة.
١٧. تشجيع الطفل على ممارسة هواياته واكتشاف ذاته مما أجل التنافس الذاتي فيحب الإنسان أن يتفوق على نفسه فلا يقنع بما عنده بل يسعى لتطوير نفسه دائما.

١٨. ترك المفاضلة وتحاشي المقارنات إذا كانت تؤدي لمفاسد "أنت أفضل من فلان" فكل طفل مسخر لما خلق له وعليه أن يستبق الخيرات ويبدل الأسباب. تقوم التربية الإسلامية على الإيمان بالفروق الفردية ورعاية المواهب الإنسانية وتشغيل الطاقات المعطلة. قال تعالى "وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ" (سورة البقرة: ١٣٨) وهذه الآية الكريمة تتطابق مع توجيه النبي صلى الله عليه وسلم "كلُّ امرئٍ مُهيأٌ لما خُلِقَ له"^١. فكل إنسان يمضي حسب قدراته فيحقق ما يستطيع دون تعنيف.

١٩. التغافل عن بعض أشكال الغيرة فلا مانع من الاستجابة لمطالب الطفل الغيور في بعض الأحيان فإذا أصر على أن تقوم الأم بنفسها بإطعامه فلا بأس بفعل ذلك لبعض الوقت. هذه المداراة مهمة في تربية الأطفال على وجه الخصوص. المداراة: من الأخلاق الحميدة للمربين وذلك لاستمالة نفوس الأطفال وتأليف قلوبهم. المداراة تعني التدرج في التعامل مع الناس والحلم معهم والتلطف بهم بشرط أن لا يترتب على المداراة مفاسد كبيرة. أما المداهنة فتعني التنازل عن المبادئ. يمدح العلماء من يملك المداراة فيقولون عن المعلم الجيد "هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحكمة والسكون والسياسة والدربة بالأحكام ومداراة الناس، قبل أن يخاطب الشخص بما يكره" (المنهل الصافي، لابن تغر بردي، ص ١٦٢). والمداراة كما في كتب اللغة تعني الملاطفة والملاينة يقال داريته مداراة لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة أي الزم الملاطفة. "أشرف ما دل عليه نور العقل بعد الإيمان بالله... مداراة الناس أي ملاينتهم وملاطفتهم ومن المداراة أن لا يذم طعاماً ولا ينهر خادماً ولا يطمع في

^١ وفي رواية "كلُّ مُسَيَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ" (انظر الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج ١، رقم الحديث: ٤٥١١، ص ٨٣٠، والحديث رقم: ٤٥٦١، ص ٨٣٧).

تغيير شيء من جبلات الناس إلا ما اقتضاه التعليم والمخاطبة باللين مع سهولة الجانب سيما مع الأهل ونحوهم والتغافل عن سفه المبطلين ما لم يترتب عليه مفسدة، ومن ثمة قيل: اتسعت دار من يداري وضائق دار من يماري" وعلى الأسرة أن تؤدب الطفل كي يتعامل "مع الخلق بنحو مداراة ورفق ومواساة واحتمال" (المناولي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير). وتستخدم المداراة لاتقاء الشرور بروية أو لإصلاح الأمور بحكمة. وورد في الأثر مداراة الناس صدقة.

تأسيساً على كل ما سبق، فالغيرة المذمومة مدمرة وآفاتهما كبيرة ولكن الحب الأسري والتدرج في المعالجة والاستعانة بالله سبحانه لتأليف القلوب من أعظم وسائل تحويل الغيرة المذمومة إلى غيرة محمودة تدعو للإنجاز والتلاحم والتراحم. قال تعالى "لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٦٣}" (سورة الأنفال).

عالج سيدنا يوسف عليه السلام نيران الغيرة التي اشتعلت في قلوب إخوته بماء الحب والمغفرة فجمع شمل أسرته وعلم البشرية فن مواجهة الأنانية والبغضاء عن طريق تجديد الحب الصادق، والتمسك بالصبر الجميل، وبذل الصفح الكريم. إن سيرة الصحابة رضي الله عنهم مليئة بقصص السماحة والحب وطهارة القلب ولا بد من تبسيطها للأطفال لأنها خير مثال ومن الواجب علينا أن نقفدي بهم في التعامل مع الناس.

الخاتمة

الغيرة المذمومة هي كراهية مشاركة الغير، في حق من الحقوق أو امتياز يتمتع به الفرد مما يولد الأنانية وضعف الثقة بالنفس. الغيرة الزائدة انفعال سلبي قد ينتاب الطفل في مرحلة من مراحل حياته ولا بد من تكوين الوعي الفوري المبكر بمستوى التحدي ومعرفة العوامل المسببة للغيرة كظاهرة طارئة لإزالتها ومعالجتها والوقاية منها

بما يتناسب مع ظروف كل حالة على حدة. الغفلة عن رصد الأحداث داخل المنزل من أهم عوامل تنامي مشاعر الغيرة كما أن التجاهل المستمر لفهم معاناة الأطفال والمس أحاسيسهم من أكبر العوائق التي تواجه الآباء والأمهات في تعاملهم مع المشكلات اليومية مما يؤدي إلى نشوب مشكلات لا حصر لها ويصعب حلها لاحقاً. يساهم الأهل بصورة مباشرة أو غير مباشرة في زيادة حدة الغيرة وذلك من خلال تسفيه مشاعر الطفل الغيور أو علاج الأمر بطريقة علنية قاسية لا تتفق مع أساسيات التربية السليمة التي تقوم على الرفق، والتفهم، والصبر والتدرج في العلاج.

المراجع

ابن تغر بردي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي.

موقع الوراق: <http://www.alwaraq.com>

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). صحيح الجامع الصغير

وزياداته (الفتح الكبير). ط ٢. بيروت: المكتب الإسلامي.

بشناق، رأفت محمد (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م). سيكولوجية الأطفال: دراسة في

سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية. بيروت: دار النفائس.

بندي، كوستي (١٩٩٤م). الغيرة الأخوية وتفهم الوالدين. لبنان: جروس

برس.

حجازي، مي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الغيرة صراع من أجل التملك. موقع

إسلام أون لاين:

<http://www.islamonline.org/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=620>

فضل الله، محمد حسن رضا (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). كيف نعالج انفعال

الغيرة لدى الطفل؟. موقع بينات:

<http://www.bayynat.org.lb/www/arabic/ousra/geera.htm>

قبش، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي.

مَوْقِع المِخَدَّث: <http://www.almuhaddith.com>

الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م). تعليقة

أصول التربية. ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح.

لها أون لاين (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الغيرة من المولود الجديد. موقع لها

أون لاين:

http://www.lahaonline.com/Family/Motherhood/a1-5-4-2002.doc_cvt.htm

ممدوح، دعاء (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م). الوعي بالغيرة بداية العلاج. موقع

إسلام أون لاين:

<http://www.islamonline.net/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=4336>

المناعي، محمد. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). فيض القدير شرح الجامع الصغير.

مَوْقِع المِخَدَّث: <http://www.almuhaddith.com>

مراد، وليد (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). سلوك الغيرة عند الأطفال. في الممتاز

(ملحق خاص بجريدة الوطن) إبريل ٢٠٠٦م، عدد ١٦٠، السنة ١٤.

مرهج، ريتا (٢٠٠١م). أولادنا من الولادة حتى المراهقة. بيروت: أكاديميا

أنترناشيونال.

نجاتي، محمد عثمان (٢٠٠١م). علم النفس والحياة. ط ١٨، الكويت: دار القلم.

النحلاوي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الدرر المباحة. مَوْقِع المِخَدَّث

<http://www.almuhaddith.com>

واحة النفس المطمئنة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الغيرة عند الأطفال. موقع

<http://elazayem.com/jealousy.htm>: واحة النفس المطمئنة